نماذج من الآثار الاسلامية

المؤثرة في آثار أوربا

الدكتور طاهر مظفر العميد

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اذا كنا ندرك ان العالم القديم قد شهد قيام حضارات اصيلة في الشرق ، في وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد الهند وبلاد الصين ، وانتشرت مظاهر حضارات هذه الاقاليم الى بقاع اخرى من العالم نتيجة احتكاك الشعوب القديمة بعضها مع البعض الاخر ، فنشأت حضارات اخرى اعتمدت على الاصول المتفرعة من الحضارات الاصلية الكبرى ، اذا كنا ندرك ذلك فأننا نعترف بأن الحضارات الناشئة في مختلف اقاليم العالم لم تكن ملكا لاقليم دون اخر ، او انها لشعب دون سواه ، وانما هي ملك الانسانية كلها ، تضافرت يد الانسان على بناء لبناتها منذ الاجيال البعيدة الموغلة في القدم حتى عصرنا الحديث .

والحضارة العربية الاسلامية ، هي احدى الحضارات الكبرى في العالم ، نشأت على امتداد رقعة كبيرة واسعة من اسيا وافريقيا وجزء من اوربا ، وعاشت فترة طويلة من الزمن تقرب من عشرة قرون ، اغنت العالم بكثير من المنجزات التي دفعت بالبشرية الى مراتب مرتفعة من الرقي العلمي[1] .

---

(1) Risler, La Civilisation Arabe, P. 9.

واذا كانت الحضارة العربية الاسلامية تدين بالفضل الى الحضارات التي سبقتها ، فأن حضارة اوربا الحالية تدين بالفضل الى العرب الذين حملوا اليها آيات الفن والآداب واغنوها بتراث علمي مزدهر • وغدا كل جانب من جوانب الحضارة العربية الاسلامية يمد اوربا بفيض من العلـوم والآداب والفلسفة والفن ، ولا يستطيع اي باحث ان ينكر تأثير مؤلفات الفلاسـفة المسلمين على فلاسفة الغرب ، امثال الرازي وابـن سـينا وابن رشـد والغزالي[٢] ، ومدى اهتمام العلماء الغربيين بنظريات العلماء العرب فـي الفلك والكيمياء والرياضيات والهندسة والطب[٣] ، وعنى الادباء الاوربيون بتأليف الادباء العرب ودواوينهم ، ولا ريب ان الآراء والنظريات التي جاء بها العلماء العرب كانت موضع تقدير الباحثين الغربيين ومـن ثم تغلغلت افكارهم وآراؤهم في الاكاديميات العلمية المختلفة ، مما حدا بالكثير مـن اولئك الباحثين التخصص في علوم اللغة العربية وآدابها لينقلوا الى شعوبهم نتاج الحضارة الخربية العربية الاسلامية[٤] •

وسوف نتناول في هذا البحث تأثير بعض المظاهر الاثرية العربيـة الاسلامية في العمارة الاوربية دون التوسع الى دراسة تأثير جميع العناصر المعمارية العربية والاسلامية الاخرى ، ودون الاشارة كذلك الى تأثير مجالات الفنون العربية الاسلامية مثل الزخارف الهندسية والكتابية والحيوانية ، والتصوير على الورق وعلى الجص ، وغيرها في مختلف ميادين الفن العربي الاسلامي حيث سنفرد لذلك بحثا مستقلا •

يتفق الباحثون والمؤرخون على أن الاوربيين بدؤا اتصالهم بالعرب عن ثلاثة طرق هي : الحروب الصليبية ، وجزيرة صقلية ، والاندلس •

---

(٢) عفيف بهنسي ، اثر العرب في الفن الحديث ، صفحة ١٠ .

(٣) بريجز ، تراث الاسلام ، صفحة ١٥٩ ، الشرق الاوسط في مؤلفـات الامريكيين ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، صفحة ١٠٦

(٤) الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، صفحة ١٠٦ .

ولئن كانت الحروب الصليبية قد فشلت في مهمتها ، واستطاع العرب المسلمون ان يوقفوا زحفها ، فأنها أفادت الغرب فائدة كبيرة ، كان من اهم نتائجها ، انتقال مظاهر من العمارة العربية الاسلامية الى اقاليم اوربية على ايدي المحاربين من الضباط والجنود واصحاب الحرف والصناعات الذين كانوا ضمن تلك الحملات الصليبية التي كانت تأتي الواحدة منها تلو الاخرى ويعود منها من بقي على قيد الحياة الى موطنه ليزاول فيه مهنته وحرفته متأثرا بما رآه وانطبع في ذهنه من تقاليد فنية عربية ، وقد ظهر اثر ذلك جليا في فنون العصور الوسطى في اوربا(٥) .

وبالاضافة الى الطرق الثلاثة التي انتقلت عن طريقها الحضارة العربية الاسلامية ، هناك طريق آخر ادى الى عبور هذه التأثيرات الى اوربا ، هو الطريق التجاري البحري ، فقد كانت مرافىء البندقية وجنوا ومرسيليا تتعامل مع التجار العرب ، فلقد كان في مرسيليا فنادق مخصصة للعرب ، وفيها اسواق يتصدرها التجار القادمون من الشرق العربي ، وكان الفرنسيون يترددون الى هؤلاء التجار ويفضلونهم على غيرهم من الوافدين(٦) .

ويبدو ان الصليبيين قد اهتموا كثيرا بمظاهر العمارة العسكرية العربية الاسلامية التي شاهدوها في الحصون والقلاع والمدن ، فنقلوا بعض الافكار المعمارية من قلاع سوريا ومصر الى حصونهم وقلاعهم ومدنهم ، ومنها استخدام السقاطات ، وتدعى ايضا باسم المشربيات ، والمشربيات في العمارة عبارة عن دعائم يتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن ان تصوب السهام فيه الى رؤوس المحاصرين الذين يحاولون ان يحفروا تحت الجدران ويضعوا تحتها اللغم كي يمكن ايضا ان يصب على رؤوسهم الزيت والماء المغلي او غير

---

(٥) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ٢٧٠ .

(٦) عفيف بهنسي ، اثر العرب في الفن الحديث ، صفحة ٣٦ ،

ذلك من الاشياء المؤذية ، وقد حلت هذه المشربية في العمارة محل الابنية الخشبية[٧] . ويبدو انها اصبحت واسعة الانتشار في الغرب منذ نهاية القرن السادس عشر كما اشار بريس دافزن[٨] . وقد قلدها الانكليز في القضبان والسياجات المعدنية .

وقد درس البروفسور كريزويل الاصل المعماري لعشرة امثلة من المشربيات الموجودة في سوريا[٩] ، واشار الى ان من بين هذه العشرة ستة امثلة او سبعة لم تكن في الحقيقة الا مرافق حجرية من نوع كان منتشرا حتى العصور الحديثة ، ولا يزال هناك واحد من هذا النوع على الرصيف الخشبي الداخل في البحر بمدينة جوري Gorey من اعمال Jersey اما الامثلة الثلاثة الباقية التي يحتمل ان تكون قد استخدمت لالقاء السهام وغيرها فأقدمها عهدا يرجع تاريخه الى منتصف القرن السادس الميلادي اي قبل قيام الاسلام[١٠] .

---

(٧) والمشربية انواع مختلفة من الخشب المخروط المشبك انتشر استعمالها في مصر حتى بلغت صناعتها اوج عظمتها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وكانت تصنع منه الشرفات والاحجبة التي تغطي الفتحات والنوافذ حتى يحفظ حرمة اهل البيت من انظار الغرباء ، وتسمح في الوقت نفسه بمرور الهواء والضوء . وقيل ان اصل الكلمة مشتقة من (الشرب) لان الواح هذا الخشب المشبك كانت تثبت في بداية الامر بنوافذ المساكن كي توضع عليها قلل الماء فتبرد وتصبح لذيذة للشرب ، وفي مدينة القاهرة ودار الاثار العربية انواع شتى من خشب المشربيات (انظر ، تراث الاسلام، بريجز صفحة ١٥٩، العمارة العربية في مصر الاسلامية، فريد شافعي ، صفحات ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، شكل ١٩٣) .

(٨) عفيف بهنسي ، اثر العرب في الفن الحديث صفحة ١٦ .

(٩) Bulletin de L'Institut Francais d'archeologie Orientale Vol. XXIII, Cairo, 1924.

(١٠) تراث الاسلام ، قسم العمارة ، بريجز ، صفحة ١٦٨ .

وبعد التاريخ الذي ذكر فيه البروفسور كريزويل هذه الامثلة ظهر مثال عربي اسلامي لظاهرة المشربيات في قصر الحير على مقربة من الرصافة في سورية يرجع تاريخه الى عام ١١٠ هجرية ـ ٧٢٩ ميلادية وينسب الى الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك[١١]. وهناك احتمال كبير بأن ذلك العنصر كان موجودا ايضا في قصر الاخيضر[١٢] . كما ان هناك مثالان من هذه الظاهرة المعمارية نلاحظها فوق باب النصر الذي يرجع الى عام ١٠٨٧ ميلادية . ومن المؤكد ان هاتين المشربتين المعماريتين كانتا ضربا من الاستحكامات العسكرية المعدة للدفاع عن سور المدينة ، وهما اقدم بنحو مائة سنة من اقدم الذي عرف في اوربا ، ومن امثلة هذه الظاهرة المعمارية في شاتو جايار (ترجع الى سنة ١١٨٤ م) وشاتيون (ترجع الى سنة ١١٨٦ م)[١٣]

وهكذا يظهر ان الصليبيين استعاروا فكرة هذه الظاهرة المعمارية من العرب ، وان العكس لا يمكن ان يكون صحيحا ، ومن المعروف ان المشربيات المعمارية التي تبنى على صف من الدعائم لم تلبث ان اصبحت ظاهرة انيقة جدا في القصور الفرنسية والانكليزية ابان القرن الرابع عشر .

وهناك ظاهرة اخرى تؤدي وظيفة قريبة مما تؤديه السقاطات وهي ـ المزاغل ـ التي توجد في سقف باب او مدخل وتصل الى ارضية السطح العلوي فوق الباب او المدخل ، بحيث يتمكن المدافعون من قذف المهاجمين بالسهام والحراب ورمي القذائف من احجار وزيت مغلي وغيرها فوق رؤوس الاعداء[١٤] .

---

(١١) Creswell, Early Muslim Architecture, II, P. 336, Pls. 54 C, 56 a—b

(١٢) المصدر السابق ، صورة رقم ٣٩ .
فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ١٩٣ ، شكل ١٣٥ وشكل ١٣٦

(١٣) تراث الاسلام ، قسم العمارة ، بريجز صفحة ١٦٨ .

(١٤) فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ١٩٥ .

ولم يعثر على امثلة اخرى لهذه الظاهرة لا قبل الاسلام ولا في العصر الاسلامي بعد قصر الاخيضر العباسي الا في ابواب حصن القـــاهرة التي شيدت في وزارة بدر الجمالي ، اي في باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة ، ويرجع تأريخهم الى ما بين سنتي ٤٨٠ و ٤٨٥ هجريـــة (١٠٨٧ ــ ١٠٩٢ ميلادية) (١٥) ووجدت ايضـــا بعـــد ذلك في العصـــر الايوبـــي والاتابكي(١٦) .

وبذلك يكون قد مضى اكثر من ثلاثة قرون لم يظهر فيها هذا العنصر الدفاعي ، ومما هو جدير بالذكر انه بدأ في الظهور في اوربـــا في القـــرن الرابع عشر الميلادي ، ولاشك ان ظهوره فيها كان ايضا بتأثير العمارة العربية الاسلامية التي انتشرت تقاليدها هناك عن طريق الصليبيين(١٧) .

ومن الظواهر المعمارية العسكرية التي اقتبسها الاوربيون لحصونهم من اساليب الدفاع العربية ، فكرة الابواب المصنوعة من القضبان الحديديـــة القوية المتشابكة والتي تنتهي من اسفلها بسنان حادة كالحراب ، وتنزل بثقلها الكبير رأسيا وتسمى بالافرنجية Portcallis ولا يمكن رفعها الا بواسطة الحبال والبكرات من داخل الحجرات المعدة لذلك فوق الابواب(١٨) . وتظهر قنوات رأسية في ابواب قصر الاخيضر العباسي (١٥٩ ــ ٧٧٦م) تدل عـــن ان ابوابا حديدية من ذلك النوع كانت مستعملة فيه(١٩) .

---

(١٥) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, pp. 33—35, 46—47, Figs. 15, 21

فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ١٩٦ .

(١٦) Creswell, E.M.A., 1. pp. 170, 173, 175, 183, 184, 185, Fig. 83, PLs. 56C, 57 a—c,

فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ١٩٥ .

(١٧) Creswell, E.M.A., 11, P. 86. فريد شافي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، صفحة ١٩٦ .

(١٨) Creswell, E.M.A., 11, pp. 57—61, Figs. 48, 60, 61, 64, وفريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٤٧ .

(١٩) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٣٧ .

ومن المظاهر الدفاعية المعمارية التي اقتبسها الاوربيون في قلاعهم وحصونهم من العمارة العربية ظاهرة المداخل الملتوية ، التي سماها المؤرخون العرب « الباشورة » ذلك هو جعل المدخل الموصل من باب القلعة الى داخلها على شكل زاوية قائمة او جعله ملتويا لكي لا يتمكن العدو الذي يصل الى الباب من ان يرى الفناء الداخلي او ان يصوب سهامه الى من فيه(٢٠) . والظاهر ان فن العمارة العسكرية عند الرومان والبيزنطيين لم يكن معروفا فيه مثل هذا النوع من المداخل ، بل كانت هناك عدة ابواب دفاعية تشيد على قطر واحد ، ويفصل كل باب عن الآخر فضاء كانوا يسمونه Propugnaculum (٢١) . ويدل اقصى ما هو معروف على ان اول ما استعملت هذه المداخل الملتوية كان في القرن الثامن بمدينة بغداد المدورة(٢٢) . ولم يفلح المستشرقون وعلماء الآثار ، برغم محاولاتهم ، ان يرجعوا اصولها المعمارية الى فن من فنون العمارة القديمة السابقة للاسلام(٢٣) . وتختفي امثلتها بعد بغداد المدورة فترة من الزمن لتظهر بعدها في العصر الاتابكي في الشام ايام الحروب الصليبية ، واستخدمها

---

(٢٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١/٧٤ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٢ / ٩٥٤ ،

Creswell, **E.M.A.**, 11, pp. 24—26;

Creswell, **A.A.E.M.A.**, pp. 177—178.

(٢١) تراث الاسلام ، قسم العمارة ، بريجز ، صفحة ١٦٨ ، فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٧٣ .

(٢٢) Herzfeld, Archaelogische Reise., 11, pp. 106-133; Figs. 180-183; Creswell, **E.M.A.**, 11, p. 11, Figs. 3, 5;

تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٣٩ ، طاهر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحات ٢٢٠ ـ ٢٣٢ ، الاشكال ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٧٣ .

(٢٣) انظر مؤلف كريزديل وفيه شرح مطول حول الاصول المعمارية لهذه الظاهرة المعمارية .

Creswell, **E.M.A.**, 11, pp. 23—29, Figs. 14—23.

صلاح الدين الايوبي في الباب الجديد[٢٤] ، وهو احد ابواب مدينة القاهرة الفاطمية ايام وزارته للخليفة الفاطمي العاضد بين سنتي ٥٦٤ ـ ٥٦٧ هـ / ١١٦٩ ـ ١١٧٢ م ، ثم استعملها في ابواب اسوار مدينة القاهرة ، وفي ابواب قلعة الجبل[٢٥] . التي شيدها سنة ٥٧٢ هـ ـ ١١٧٦ م [٢٦] .

ولقد ظهرت مثل هذه المداخل الملتوية في فرنسا اكثر من غيرها من الاقطار الاوربية ونرى مثالا لها في Carcassonne [٢٧] اما في انكلترا فكان ظهورها نادرا على الرغم من ان هناك مثالا جيدا لها في Beaumaris [٢٨] .

ومن مظاهر العمارة العربية الاسلامية التي انتقلت الى العمارة الاوربية المقرنصات[٢٩] ، وتعد من المظاهر المعمارية الفريدة التي لازمت العرب والمسلمين اينما ذهبوا ، واصبحت طابعا يميز عمارتهم على امتداد الرقعة

---

(٢٤) المصدر السابق ، صفحات ٤٢ ـ ٤٣ ، الاشكال ١٦ و ٢١ ، واللوحات ١٤٦ و ١٦ .

(٢٥) المصدر السابق ، صفحات ١٤ ـ ١٦ ، و ١٨ ـ ٢٠ ، و ٣٣ ـ ٣٥ ، والاشكال ١ ، ٦ ، ٨ واللوحات 5 d—c, 6 a , e, 7

(٢٦) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٧٢ .

(٢٧) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٦٩ .

(٢٨) المصدر السابق .

(٢٩) وتسمى بالانكليزية Stalactite مشتقة من الكلمة اليونانية Stalzein التي تعني الفعل « ينقط » ، وتطلق على النحجر الذي ينشأ على شكل اعمدة نازلة غير منتظمة في بعض الكهوف بفعل الترشح الذي تنتجه مياه محملة بالاملاح الجيرية ، على ان هذا اللفظ يطلق على الاعمدة التي تصبح معلقة في سقف الكهوف . ويطلق مصطلح المقرنصات في فن العمارة على ضرب من الزخارف التي تحاكي تلك الاعمدة الطبيعية المتحجرة وتتألف من تراكيب حجرية او اجرية صغيرة تتدلى الى الاسفل فيكثر استعمالها في القصور والمدارس وواجهات المساجد .

الجغرافية التي حكموها من الهند الى اسبانيا ، ويعتقد بعض الباحثين ان من المحتمل ان يكون اصل هذه الظاهرة المعمارية الفريدة هو العراق[٣٠] ، ويمكننا ان نعتبر اقدم امثلتها المعروفة ما نراه في مأذنة جامع الجيوشي بالقاهرة ، ثم تظهر بعد ذلك في واجهة جامع الاقمر حيث استخدمت المقرنصات فيها لاغراض زخرفية ، كما توجد ، بالاضافة الى ذلك حنيات محفورة على شكل صدف ، وربما تكون هذه الحنيات هي النوع الذي نقلت عنه الحنيات الصدفية في عمارة عصر النهضة[٣١] .

وتظهر في العمارة البيزنطية شكل لحنية عربية اسلامية ركنية اطلق عليها بعض الباحثين اسم المقرنصة[٣٢] ، وهي على هيئة حنية مجوفة ذات رأس من قبة نصف دائرية ويحملها احيانا عمودان[٣٣] .

والظاهر ان سبب ابتكار هذه المقرنصة عند العرب هو الاقلال من استعمال المثلثات الكروية ، ويرجع اقدم مثل مؤكد التأريخ منها الى عهد الخليفة المعتصم ، اذ تظهر في قصره المعروف بالجوسق الخاقاني ، الذي بناه في عام ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م ، ويلاحظ نموذج لتلك المقرنصة في باب العامة[٣٤] .

ويبدو ان فكرة هذه المقرنصة العربية قد انحدر من فكرة الحنيات الركنية المخروطية ، وهي التي يعود اقدم نموذج منها الى العصر الساساني المبكر ، وتنتشر في منطقة واسعة واقطار عديدة تمتد من اواسط آسيا

---

(٣٠) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٧٠ .

(٣١) المصدر السابق . صفحة ١٧٠ .

(٣٢) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ١٤٤ .

(٣٣) Creswell, E.M.A., 11, Figs. 99, 101, 103;
فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ١٤٤ .

(٣٤) Crswell, E.M.A., 11, pp. 232-234, Figs. 181-182, Pl. 51 a-d;
فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ١٤٢ و ٢٠٠ .

نحو الشرق وتشمل بلاد فارس والعراق[٣٥] ، فأنه من المستبعد جـــدا ان يكون قد ظهر منها الا بعد القرن التاسع الميلادي على الاقل ، فأن هـــذا النموذج لا توجد له اية امثلة في العمارة الساسانية ، ولذلك فأنه من المرجح ان يكون قد ظهر في العمارة البيزنطية بتأثير من العمارة العربية الاسلامية[٣٦] .

من المظاهر المعمارية العربية التي تظهر في عمارة العصور الوســـطى في اوربا انواع العقود المدببة التي ابتكرها الشرق العربي الاسلامي ، كمـــا حدث مثلا في كنيسة سان فرون Front بمدينـــة Perigieux التي شيدت في حوالي ١١٢٠ م[٣٧] . وتقع هذه المدينة في وسط القطـاع الجنوبي من فرنسا ، ولكنها اقرب الى خليج بسكاي منها الى البحر الابيض المتوسط ، ومع ذلك فأنه يجلب نظرنا في هذه الكنيسة انتشار اســـتعمال العقود من النوع المدبب ايضا[٣٨] ، مما يؤكد وصول التأثيرات العربيـــة الاسلامية الى بلاد فرنسا من الشرق العربي وليس من الاندلس التي يندر فيها وجود العقد المدبب اذ كان النموع السائد في عمارتها هو العقد نصف الدائري من نوع حدوة الفرس[٣٩] .

وظهرت العقود المدببة كذلك في كنيسة سان مارك بمدينة البندقية التي شيدت بين عامي ١٠٤٢ ــ ١٠٨٥ م[٤٠] .

---

(٣٥) Creswell, E.M.A., 11, pp. 101, 118, Figs. 83, 117; فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٠٠ .

(٣٦) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٠٠ .

(٣٧) Fletcher, pp. 288 D—G, 290; Springer, 11, pp. 189, 190, 192—3; Figs. 256—7; Woermann Vol. 3, pp. 217—8, Fig. 171.

(٣٨) Lethaby, Architecture, P. 164.

(٣٩) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحات ١٣٦ ــ ١٣٧ .

(٤٠) Fletcher, pp. 288 A—C, 289; Hamilton, pp. 4, 8, 147—148, Fig. 44, Pls. IX, X, LXVIII; Woermann, Vol. 3' pp. 175, Fig. 139, Pl. 28; Springer, 11, pp. 477—8, Figs. 643—4.

ونشاهد الاقواس التي تشبه حدوة الفرس في جامع دمشق تحيط بالصحن[٤١] ، واذا اردنا ان نتتبع الاصل الذي تحدرت منه هذه الاقواس فان بعض النماذج منها وجد محفورا فوق الصخر في آثار ترجع الى ما قبل الاسلام ، ولكن ظهورها في جامع دمشق كان من اقدم الحالات التي ظهرت فيها لتلك الاقواس وظيفة معمارية صحيحة[٤٢] .

وانتقلت الى العمارة الاوربية من العمارة العربية صفوف من النوافذ الصغيرة رؤوسها ذات فصوص ، وقد ظهرت في اول الامر في الجدار الجنوبي في الجامع الكبير بسامراء ، ومن المحتمل ان تكون هذه الظاهرة المعمارية الهامة ، التي وجدت ايضا في قرطبة ، قد نشأت في الهند ابان العصر البوذي ، كما يذهب الى ذلك هافل[٤٣] . واذا لم يكن هذا صحيحا فأن الفضل في وجود تلك الاقواس على اختلاف انواعها وتطورها في العمارة الاوربية راجع الى المسلمين[٤٤] .

وهناك ظاهرة اخرى ترى في المساجد التي شيدت في العصر الفاطمي ، وهي شرفات على شكل اسنان المنشار ، ربما كان اصلها عراقيا ، ومن المحتمل ان يكون مهندسو قصر الدوق[٤٥] ، وغيره من القصور الاخرى في البندقية[٤٦] ، قد تأثروا بها ، وتظهر في هذا القصر اساليب معمارية عديدة تذكر بأساليب العمارة الاسلامية ولا يبعد ان تكون منقولة عنها[٤٧] .

ومن اهم الظواهر العربية الاسلامية التي اقتبست في طرز العصور الوسطى في اوربا فكرة ملء الشبابيك والفتحات بالواح زخرفية من

---

(٤١) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٦١ .
(٤٢) المصدر السابق ، صفحة ١٢٨ .
(٤٣) Havell, Indian Architecture, P. 86.
(٤٤) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٦٤ .
(٤٥) قصر الدوق ـ وهو من القصور القوطية في ايطاليا شيد في اوائل القرن التاسع واعيد بناؤه مرات عديدة .
(٤٦) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحة ١٤٦ .
(٤٧) المصدر السابق . صفحة ١٤٦ .

الزجاج الملون المجمع على بعضه بضلوع من الرصاص ، وهي فكرة مقتبسة من الشمسيات العربية ، اي من الالواح الجص المفرغ فيها وحدات زخرفية ملئت بقطع من الزجاج الملون تفصل بينها وتجمعها ضلوع من الرصاص بدلا من الجص ، واضافوا رسوما والوانا على قطع الزجاج ليخرجوا منها لوحات تصور القصص المسيحية والمناظر المختلفة(٤٨) .

هذا وقد تأثرت العديد من الكنائس والقصور المشيدة في صقلية بالعمارة العربية الاسلامية ، منها كنيسة الكابلابلاتينا التي بنيت في عام ١١٣٢ م بمدينة بالرمو ، وقد بنيت كاتدرائية مونريالي على نسقها في نفس المدينة كذلك(٤٩) . ثم كنيسة المرتورانا وهي في مدينة بالرمو ايضا . ومن القصور ، قصر العزيزة الذي بني في عام ١١٥٤ م ، وقصر لاكوبا (اي قصر القبة) وقد شيد في عام ١١٨٠ م(٥٠)

وتواريخ بناء هذه الكنائس والقصور ترجع الى ما بعد انهاء الحكم العربي الاسلامي في جزيرة صقلية عام ١٠٩٠ ، بعد انتهائه في مدينة بالرمو نفسها في عام ١٠٦٠ م . ولكن على الرغم من ان هذه الابنية شيدها النورمنديون فأن كثيرا من الظواهر المعمارية العربية البحتة ظهرت فيها ، تلك الظواهر التي توجد ايضا في ايطاليا نفسها بمدينتي آمالفي وسالرنو(٥١) .

لم يكن ما ذكرناه من بعض مظاهر العمارة العربية الاسلامية في عمارة اوربا في القرون الوسطى سوى نقاطا مميزة ، والواقع ان العرب المسلمين كانوا مصدر كثير مما وصل الى اوربا من علم الهندسة ، او كانوا على الاقل القنطرة التي وصل الى الغرب عن طريقها كثير من هذا العلم .

---

(٤٨) فريد شافعي ، نفس المصدر ، صفحة ٢٧٢ .

(٤٩) عفيف بهنسي ، اثر العرب في الفن الحديث ، صفحة ١٨ .

(٥٠) تراث الاسلام ، بريجز ، صفحات ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٥١) المصدر السابق ، صفحة ١٤٣ .

المراجع والمصادر العربية

الخطيب ـ (الحافظ او بكر احمـــد بن علـي الخطيب البغـــدادي) تأريخ بغداد ، طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م .

ياقـوت ـ (شهاب الدين ابوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي) معجم البلدان ، طبع لايبزك سنة ١٨٦٦ م .

بريجـز ـ (آرنولد وكريستي وبريجز) تراث الاسلام ـ جزءان ، الاول منه ترجمة لجنة الجامعيين ، والثاني وهو الذي اعتمدنا عليه ترجمة وتعليق المرحوم الدكتور زكي محمد حسن . طبع لجنة التأليف والترجمة والنشـــر بالقاهرة عام ١٩٣٦ م .

مجموعة المؤلفين ـ الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين . موضوع الفنون والاثار الاسلامية . تأليف ريتشارد اتنجهاوزن . ترجمة محمد مصطفى زيادة . القاهـرة عام ١٩٥٣ .

العميـد ـ (طاهر مظفر) بغداد مدينة المنصـــور المـــدورة . النجف عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

شـــافعي ـ (فريد) العمارة العربية في مصر الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٠ م

بهنسي ـ (عفيف) آثر العرب في الفن الحديث ، دمشق ١٩٧٠ م .

المراجع والمصادر الأجنبية

Rivoira (G.T.)

Moslem Architecture, Its Origin and Development (Oxford 1918)

Briggs (M.S.)

Mohammadan Architecture in Egypt and Palestine (Oxford 1924).

Richmond (E.T.)

Moslem Architecture 623—1516, Royal Asiatic Society (London 1926).

Creswell, (K.A.C.)

Early Muslim Architecture, Vol. 11, (London 1926).

Lethaby (R.L.)

Architecture,

Fletcher (B.)

A History of Architecture, (London 1961).

Risler

La Civilisation Arabe.